Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقعة أضعافهم. لم يكن العرب أعلم من الفرس بتعبئة الجيوش ولا بإحكام معدات الدفاع. لم يكن المسلمون أكثر من الفرس مالاً حتى يمكنهم أن يستميلوا به أعداءهم ليكونوا معهم، بل حالهم من الشظف وضيق العيش لا تخفى. لم يكن المسلمون أعلم من الفرس بطرق الدسائس والخديعة حتى يستعملوها في حروبهم، فلمَ إذاً هذه الإنتصارات الباهرة والفتوحات العظيمة؟ اللهم ما ذلك إلا بالتأييد الإلهي اكتسبوه باتحاد وائتلاف قلوبهم حتى صاروا أجساماً متعددة لهم قلب واحد، ورأي واحد، وهو تعميم الدين الإسلامي بين الأمم الحائدة عن الصراط السوي والمنهج القويم. انظر رعاك الله إلى ما كان به رسل سعد ملوك فارس وقواده تره جواباً واحداً، وهو أن الله أرسلنا لنخرج العباد من ظلمات الجهالة، وجور الملوك إلى نور الإيمان، وعدل الإسلام كلهم في ذلك سواء حتى الأعرابي الجافي الذي كان قبل الإسلام لا هم له إلا النهب والغارة.

لم تكن خلفاؤهم بالجبناء الذين يخشون تهديداً أو يخافون وعيداً، ولم تكن قوادهم بالدخلاء الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، ولم تكن الأمة بالمختلفة الأهواء المتشعبة المذاهب تشتغل بسفسف[1] الأمور وتترك عظيمها، أو تترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخوف أو جبن، ولم تكن علماؤهم يشتغلون بالزهو والكبرياء، والعجب والتفاني في حب الدنيا وتقليد المناصب والمفاخرة بذلك حتى تدب بينهم العداوة والبغضاء، ولم يكن الدين قد بليت جدته بل كانت مظاهره تتجلى على أقوالهم وأعمالهم لا يخشون في الله لومة لائم، فلا عجب أن انتصروا وفتحوا وملكوا في زمن يسير ما لا يتصور أن تعمله أمة عظيمة عندها بسطة في القوة والمال والعلم.

اللهم ألهم المسلمين وولاة أمورهم ما فيه السداد، فإن الطريق واضح والحق بيِّن، فإذا انتبهت البصائر، رشدت إلى ما فيه خيري الدنيا والآخرة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) السفسف: الحقير.